Apjir/ e-ISSN: 2602-2893
Cilt: 8, **Sayı:** 2, 2024, **ss.** 316-338/ **Volume:** 8, **Issue:** 2, 2024, **pp.** 316-338
Journal homepage: https://dergipark.org.tr/tr/pub/apjir

ARAŞTIRMA MAKALESİ/RESEARCH ARTICLE

منهج الدكتور فاضل السامرائي في التفسير

Mustafa TEMİMİ
Dr. Öğr. Üyesi, İstanbul Sabahattin Zaim Üniversitesi, İslami İlimler Fakültesi, Tefsir Anabilim Dalı, İstanbul
Assist. Prof. Dr. Istanbul Sabahattin Zaim University, Faculty of Islamic Sciences, Department of Tafsir, Istanbul/Türkiye
mustafatemimi67@gmail.com
orcid.org/0000-0002-7670-9804
ror.org/00xvwpq40

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على منهج الدكتور فاضل صالح السامرائي في التفسير وبيان أسلوبه الذي تميز بالتجديد في مجال التعبير القرآني، وكذلك التطرق إلى سيرته الذاتية ورحلته العلمية. وقد قسم الباحث دراسته إلى مبحثين: المبحث الأول وعنوانه من هو فاضل صالح السامرائي؟ وتضمن ثلاثة مطالب، هي: حيـــاتـــه، آثـــاره الـعـلـمـية، رحلته من الشك إلى اليقين. أما المبحث الثاني فعنوانه جهود الدكتور فاضل السامرائي في التفسير، وقد تضمن أربعة مطالب وهي: أنواع التفسير التي اعتمدها الدكتور فاضل السامرائي، أركان منهج فاضل السامرائي في التفسير التجديد عند الدكتور فاضل السامرائي في التفسير، نماذج من جهوده التفسيرية. ثم الخاتمة لخصت فيها ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث .

هذه الدراسة تهدف أيضًا إلى تسليط الضوء على المفاهيم والمقاربات الجديدة التي تفرد بها الدكتور السامرائي ولم يسبقه بها أحد، إضافة إلى توضيح طريقته في الربط بين الجوانب النحوية والبلاغية للآيات القرآنية والمقارنة بين سياق الآيات في مواقعها المختلفة في القرآن الكريم. والإشارة إلى الفروق بين نصوص الآيات المختلفة التي تناولت الموضوع الواحد وانعكاس على ذلك على المعنى .

Geliş Tarihi: 17.07.2024 **Doi:** doi.org/10.52115/apjir.1517835 **Kabul Tarihi:** 12.08.2024

لقد حاول السامرائي في كل كتبه وأبحاثه حول القرآن الكريم إثبات نظرية يؤمن بها وهي "أن زيادة المبنى تدل على اختلاف المعنى" بينما ما هو متداول في كتب اللغة قديما وحديثا "أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى" فالسامرائي يرى أن زيادة المعنى ليس شرطا دائما فمن الممكن أن هناك اختلاف في المعنى وليس مجرد زيادة.

الكلمات المفتاحية: التفسير، فاضل السامرائي، التعبير القرآني، التجديد، السياق.

FADEL AL-SAMARRAI'S TAFIR METHOD

Abstract

This study aims to shed light on Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai's approach to interpretation and explain his style, which was distinguished by innovation in the field of Quranic expression, as well as to address his biography and scientific journey.

The researcher divided his study into two sections: The first section is entitled: Who is Fadel Saleh Al-Samarrai? It includes three topics: his life, his scientific effects, and his journey from doubt to certainty. The second section is entitled Dr. Fadel Al-Samarrai's efforts in interpretation, and it includes four topics: the types of interpretation adopted by Dr. Fadel Al-Samarrai, the pillars of Fadel Al-Samarrai's approach to interpretation, the innovation according to Dr. Fadel Al-Samarrai in interpretation, and examples of his interpretive efforts. Then the conclusion.

This study also aims to shed light on new concepts and approaches that are unique to al-Samarrai and that no one came before him, and to clarify his method of relating the grammatical and rhetorical aspects of the Qur'anic verses and comparing their contexts.

Keywords: Tafsir, Renewal, Fadel Al-Samarrai, Quranic expression, Context.

FADEL AL-SAMARRAİ'NİN TEFSİR METODU

Öz

Bu çalışma, Dr. Fadıl Salih es-Samarrai'nin Kur'an tabiri alanındaki yenilikçi üslubuyla öne çıkan tefsir metoduna ışık tutmayı hedeflemektedir. Ayrıca, onun biyografisi ve ilim yolculuğuna da ele almak makalenin amaçlarından biridir. Makale iki bölüme ayırmıştır: Birinci bölüm "Fadıl Salih es-es-Samarrai kimdir?" başlığını taşımakta olup; "Hayatı, Bilimsel Eserleri ve Şüpheden Yakîne Yolculuğu" başlıklarını içermektedir. İkinci bölüm "Dr. Fadıl es-es-Samarrai'nin Tefsir İlmindeki Çalışmaları" başlığını taşımakta olup "es-Samerrâî'nin Kullandığı Tefsir Türleri, Tefsir Yönteminin Ana Unsurları, Tefsirde Yenilikleri ve Tefsirinden Örnekler" şeklinde dört alt bölüm içermektedir. Sonuç bölümünde ise araştırmada elde edilen bulgular özetlenmiştir. Makale aynı zamanda es-Samerrâî'nin benzeri olmayan yeni kavram ve yaklaşımlarına dikkat çekmeyi ve onun Kur'an ayetlerinin gramer ve belagat yönlerini birbirine bağlama yöntemini açıklamayı hedeflemektedir. Ayrıca, aynı konuyu ele alan farklı âyetlerin metinleri arasındaki farklara ve bunun anlam üzerindeki yansımalarına işaret etmektedir.

Anahtar Kelimeler: Tefsir, Yenilikçi, Fadıl es-Samarrai, Kur'an'ın Anlatımı, Bağlam**,** Yaklaşım

Atıf / Cite as: Temimi, Mustafa. "Menhecü'd-duktûr Fâdıl es-Sâmarrâî fî't-Tefsîr". *Apjir* 8/2 (Ağustos 2024), 316-338.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فإن القرآن الكريم كتاب بلاغة وبيان، أعجز أمة عرفت بهما، لذا نجد أن الالتفات إلى لغة القرآن وبيانه والعناية بهما، كانت من أول لحظة نزل فيها، ولا يزال هذا الالتفات ينمو والعناية به تكبر ونجد في كل عصر وكل مصر الكثير من المهتمين بعلومه، وبيانه، وفي عصرنا هذا الذي ازدادت فيه غربة اللغة العربية، وبعد فيه الفهم على السليقة الأولى، برز من أثرى المكتبة القرآنية والبيانية بالعديد من المؤلفات التي لاقت قبولًا في الساحة الدراسية القرآنية والبلاغية، ألا وهو الدكتور فاضل صالح السامرائي، يُعدُّ الدكتور فاضل السامرائي من العلماء المجددين في مجال تخصصه ويظهر ذلك فيما أورده في سفره الكبير معاني النحو الذي يعد واحدًا من مظاهر التجديد في عصرنا الحديث فهو مصنف غني بمادة علمية متنوعة جعلها في متناول أيدي الباحثين على تنوع تخصصاتهم في مجال النحو العربي والبلاغة العربية وتفسير النصوص القرآنية الكريمة[١].

المبحث الأول

من هو الدكتور فاضل السامرائي

١.١ حيـــاتــه

هو فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، ويكنى بأبي محمد، ولد في مدينة سامراء بمحافظة صلاح الدين في العراق عام ١٩٣٣م[٢].

[١] حمود عبد الرزاق جاسم، عمر رحمن محيد الأركي، **مصادر الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي التفسيرية في كتابه معاني النحو وأثرها في بناء منهجه التفسيري**، ص ٤٣٩، وينظر اليزيد بلعمش، الدراسة البيانية عند الدكتور فاضل صالح السامرائي: سمات ومرتكزات، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، العدد (٢٠، شوال ١٤٣٨).

[٢] عبد القدوس رحمن حميد حسن الأركي، **الجهود التفسيرية للدكتور فاضل السامرائي**، دراسة تحليلية، ط ١، ٢٠١٩، مكتب مرمر للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد العراق، ص ٥.

تعلم السامرائي القرآن الكريم منذ صغره في مسجد حسن باشا في مدينة سامراء، وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في سامراء، ثم انتقل إلى الأعظمية في بغداد ملتحقًا بدورة لإعداد المعلمين ومدتها سنة واحدة، ثم دخل دار المعلمين العالية (كلية التربية) في قسم اللغة العربية عام ١٩٥٧ وتخرج فيها عام ١٩٦١، إذ حاز درجة البكالوريوس بتقدير امتياز، وكان الأول على دفعته، وفي السنة نفسها عين معيدًا في قسم اللغة العربية بكلية التربية-جامعة بغداد، والتحق بالماجستير في أول دورة فتحت في كلية الآداب بجامعة بغداد وكان أول من نال شهادة الماجستير في اللغة العربية من جامعة بغداد عن رسالته الموسومة (ابن جني النحوي)، ثم أكمل الدكتوراه في جامعة عين شمس في القاهرة.

وقد تتلمذ السامرائي على أيدي علماء أجلاء منهم الشيخ قدوري العباسي، إذ تعلم على يديه القرآن الكريم، والأستاذ الدكتور مصطفى جواد، والأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجواري والأستاذ الدكتور تقي الدين الهلالي وآخرون[٣].

والدكتور فاضل صالح السامرائي واحد من علماء اللغة العربية المعاصرين الذين تبحَّروا في علوم اللغة وقد اختار أن يكون همه الأكبر أن يضيفَ إلى ما قدَّمه السابقون من خدمة لكتاب الله سبحانه، وأن يستكشف ما فيه من أسرار بيانية، وقد قضى وقتًا طويلًا في البحث والتفكير في أسرار الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، ووفَّقه الله سبحانه إلى أن يُوصل ما رآه في القرآن الكريم من أسرار لغوية معجزة إلى أعداد كبيرة من المتخصصين ومن غير المتخصصين، سواء عبر مؤلفاته المتعددة، أو عبر برنامج "لمسات بيانية" الذي كان يذاع على قناة الشارقة الفضائية، وحاز قَبولَ أعدادٍ كبيرة من الناس، ولعل من أسباب ذلك القبول -إضافة إلى سعة علم الرجل- عمق رؤاه واعتماده على إقناع العقول بالأدلة والشواهد، وعرض القواعد واستقصاء الأمثلة، والدقة في إبراز ما وراء اختيار الكلمات وتراكيب العبارات من أسرار معجزة، مع سهولة الطرح وسلاسته، ومع الإيجاز الذي يصيب به الهدف ويدرك القصد، فقد كان السامرائي مشدودًا بقوة نحو الغرض المقصدي الذي كان يحرِّكُه في دراسته وتفسيره،

[٣] ينظر: **جهود فاضل السامرائي النحوية**: ص ٦، وينظر: حوار أجراه الإعلامي عليّ مولود الطالبي مع الدكتور فاضل السامرائي بتاريخ ٢٠١٠/٨/٢٥.

فقد كان يسعى من دراسته هذه وتحليله البياني إلى تعميق الصلة بالكتاب العزيز، وتقوية الإيمان بإعجازه بالدليل العلمي القاطع لا بالاعتقاد المجرد[٤].

١.٢ آثـــاره الـعـلـمـية

من مؤلفات الدكتور السامرائي في مجال التفسير والتعبير القرآني ما يأتي:

١. التعبير القرآني: مؤلف في مجلد واحد يقع في ٣١٢ صفحة طبع ثلاث مرات الأولى في الموصل عام ١٩٨٩ والثانية في عمان عام ١٩٩٨ والثالثة في بغداد عام ٢٠١٣.

٢. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: وهو مؤلف يقع في ٢١٢ صفحة طبع في بغداد عام ١٩٩٩.

٣. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: وهو مؤلف عدد صفحاته ١١٤ صفحة، طبع في دار الشؤن الثقافية في بغداد عام ٢٠٠٠.

٤. على طريق التفسير البياني: ويقع هذا الكتاب في أربعة أجزاء وقد طبعت أجزاؤه تباعًا، إذ يقع الجزء الأول في ٣١١ صفحة، طبع عام ٢٠٠٢، ويقع الجزء الثاني في ٣٩٠ صفحة، طبع عام ٢٠٠٥. ويقع الجزء الثالث في ٣٧٦ صفحة وطبع عام ٢٠١٧، ويقع الجزء الرابع في ٢٧٢ صفحة، طبع عام ٢٠١٣.

٥. من أسرار البيان القرآني: وهو مؤلف تبلغ عدد صفحاته ٣١٢ صفحة طبع في دار الفكر في عمان عام ٢٠٠٩.

٦. أسئلة بيانية في القرآن الكريم: ويقع في جزأين، طبعا في دار ابن كثير، بيروت، عام ٢٠١١ إذ يقع الجزء الأول منها في ٣١٢ صفحة والجزء الثاني في ١٥١ صفحة.

٧. التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم: صدر هذا الكتاب عن دار ابن الجوزي في السعودية عام ٢٠١١، ويقع في ١٩٨ صفحة.

[٤] اليزيد بلعمش، **الدراسة البيانية عند الدكتور فاضل صالح السامرائي**: سمات ومرتكزات، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية العدد ٢٠ شوال ١٤٣٨.

٨. قبسات من البيان القرآني: وهو مؤلف يقع في ٣٠٠ صفحة طبع في دار ابن كثير في بيروت عام ٢٠١٣.

٩. مراعاة المقام في التعبير القرآني: ويقع في ١٩٩ صفحة طبع في دار ابن كثير في بيروت عام ٢٠١٥.

١٠. شذرات من القضاء والجزاء في التعبير القرآني: ويقع في ٢٠٠ صفحة طبع في دار ابن كثير في بيروت عام ٢٠١٨.

وهناك محاضرة ألقاها الدكتور فاضل السامرائي ضمن فعاليات جائزة دبي للقرآن الكريم عام ٢٠٠٢، بعنوان (أسرار البيان في التعبير القرآني) وتقع في ٧٠ صفحة.

١.٣ رحلته من الشك إلى اليقين

عاش الدكتور فاضل السامرائي مرحلة من الشك في وجود الخالق، وأرهقَته إلى درجة أنه ظن ألا يوجد مؤمن على وجه الأرض، هو يصف هذه المعاناة قائلًا: "وقد كانت مسألة الإيمان بالله تبرِّحني، وكان الهمُّ يسيطر على نفسي وقلبي في الليل والنهار في النوم واليقظة، ولا أبالغ إذا ما قلت: إن هذه المسألة كانت تقطع عليّ النوم، وكثيرًا ما كنت وأنا أسير في الطريق لا ألتفت إلى من يمر بي أو يسلم علي، وكثيرًا ما يمسك بي صديق، فيقول: أين أنت يا فلان؟ فأستيقظ وأنا سائر وقد كنت غارقًا في تفكير عميق"[٥]، فبدأ رحلته للبحث عن الحقيقة ينتقل من كتاب إلى كتاب، لا ينثني عزمه عن مواصلة تقصي الحق، إلى أن وصل إلى تلك اللحظة المتلألئة بالأنوار لحظة الإيمان التي يصفها قائلا: وما زلت والله أذكر (يوم الإيمان) فو الله ما وجدت ساعة في حياتي أحلى من ساعة الإيمان، ولا يومًا أضوأ ولا أزهر من يوم الإيمان، الوجود حولي كله تغير الطير والشجر، والنهر والحجر، والكوكب والشمس القمر أحسست تجاوبًا عميقًا وصلة وثيقة بيني وبين هذا الوجود، لِمَ كنت منقطعًا عن ركب الوجود[٦]؟

[٥] فاضل صالح السامرائي: **نبوة محمد من الشك إلى اليقين**، بغداد: مكتبة القدس ص٦.

[٦] المصدر السابق، ص٧.

رحلة الدكتور السامرائي إلى الإيمان تنقسم إلى مرحلتين، الأولى: كان الوصول فيها إلى الإيمان بأن لهذا الكون خالقًا صنَعه، فأبدع صنعه، ثم بدأت بعد ذلك رحلة الإيمان بنبوة محمد -صلى الله عليه وسلم- وبالكتاب الذي أُنزل إليه، وقد نبع الإيمان بوجود الله سبحانه من أمرين أولهما: قراءاته عن عجائب مخلوقات الله، وكان أول ما لفت انتباهه وأضاء الطريق أمامه هو قراءته عن ذلك النوع من البعوض الذي يبيض في الأنهار والبرك، ويضغط على جسمه الذي يحتوي على فتحات يخرج منها سائل يجف مثل خيوط العنكبوت، فتصنع منها قوارب وزوارق صغيرة، ثم تموت الأمهات وتفقس اليرقات وتكبُر، وعندما تتكاثر تفعل نفس الفعل الذي قامت به أمهاتها من قبلُ، ومن هنا بدأت الأسئلة تتوالى في ذهن الدكتور السامرائي: من الذي وضع المادة الصالحة لصنع القوارب؟ ومن علمها صنع القوارب؟ والسؤال الأهم من علمها تفعل مثل الأمهات وهي لم تر أمها؟ الأمر الثاني الذي أيقظ روحه الحائر إلى وجود الله هي تلك الرؤى المنامية التي وصل عددها إلى المئات، وكانت تبدو رسائلَ من عوالم غيبية تقف أمامها العقول المادية عاجزة، وقد كان بعض هذه الرؤى تفسيرًا لأمور غامضة صادفته في يقظته، وبعضها تحقق كما هو، وبعضها الآخر كان رسائل من شخصيات توفاها الله، وقد ذكر الدكتور السامرائي الكثير من الرؤى التي رآها هو نفسه أو التي كانت لبعض أقاربه ومعارفه[٧].

المبحث الثاني

جهود الدكتور فاضل السامرائي في التفسير

٢.١ أنواع التفسير التي اعتمدها الدكتور فاضل السامرائي [٨]

٢.١.١ النوع الأول: تفسير القرآن بالقرآن

[٧] شاذلي عبد الغني إسماعيل، **ملامح من حياة العالم اللغوي الدكتور فاضل صالح السامرائي**

[٨] انظر: عبد القدوس رحمن حميد حسن، الأركي، **الجهود التفسيرية للدكتور فاضل السامرائي**، ط١ ٢٠١٩م، مكتبة مرمر، بغداد ـ العراق، ص ١٠٩

مما لاريب فيه أن تفسير النص القرآني بنص قرآني مثله هو من أعظم أنواع التفسير، فالقرآن هو المصدر الأول للتشريع. فمن أراد تفسير كلام الله عز وجل عليه أن ينظر في القرآن الكريم أولا ويقابل الآيات بعضها ببعض وبهذا يستطيع أن يفهم مراد الله تعالى بما جاء عنه جل في علاه[٩] وهذا النوع من التفسير قد اعتمده السامرائي، وجعله في المراتب الأولى عنده ومن أمثلة ذلك:

١. قوله تعالى: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُواْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾[١٠]

قال السامرائي: لقد وصف الله سبحانه وتعالى اليوم بأنه أليم، أي يقع فيه الألم، والعذاب هنا عام وليس خاصًا بفرد معين، لأن الله تعالى عندما يذكر لفظ "اليوم" مع العذاب يدل على العموم، وعندما لا يذكر "اليوم" مع العذاب يكون خاصًا، وذلك بدلالة قوله تعالى: ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أو عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١١]، إذ إنَّ العذاب هنا خاص وليس عامًّا لأنه لم يذكر معه لفظ "اليوم"، مما دل ذلك على أن لفظ "اليوم" في الآية الكريمة يراد به العموم، وليس خاصا بفرد معين[١٢].

٢. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُم رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾[١٣]

قال السامرائي: إنّ المراد بقوله "رسول كريم" هو سيدنا موسى عليه السلام وقال رسول كريم ولم يقل "رسول مبين" لأنه كانت في لسانه عقدة، بدلالة قوله تعالى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ وبدلالة قول فرعون له: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ

[٩] انظر: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محم، ط١ ١٤٢٢ هـ، دار الكتب العلمية – بيروت، ص٦٥

[١٠] هود ٢٦

[١١] يوسف ٢٥

[١٢] انظر: **على طريق التفسير البياني** ج ٣ ص ١٠٤

[١٣] الدخان ١٧

وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ فدلت هذه الآيات الكريمة على أن سيدنا موسى ﷺ كانت عنده عقدة في لسانه دعا ربه أن يحلها.[١٤]

٣. قوله تعالى: ﴿ما كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[١٥] قال السامرائي: إن قوله سبحانه "ما كان لبشر"، أي ما ينبغي لبشر، بدلالة قوله تعالى: ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾[١٦]

٢.١.٢ النوع الثاني: تفسير القرآن بالسنة

تعد السنة النبوية الشريفة المصدر الثاني من مصادر تفسير القرآن، فإذا لم يجد المفسرون ما يفسر القرآن من القرآن نفسه، رجعوا إلى السنة النبوية، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١٧]فبين الله لنا في هذه الآية أنّ مِن مهام الرسول الكريم ﷺ بيان وتوضيح ما أنزل الله للناس، وهذا النوع من التفسير قد ظفر به السامرائي في مختلف آثاره العلمية، كاشفًا من خلاله لمعان عديدة من النصوص القرآنية الكريمة.

وفيما يلي سنعرض أمثلة من مواضع وردت عند السامرائي في بيانه لبعض آيات التنزيل القرآني:

١. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أيامًا معدودات﴾[١٨]، بيّن أستاذنا السامرائي أنّ معنى قوله تعالى "لعلكم تتقون" أي: تتقون المحرمات عند الصيام وتحذرون المعاصي،

[١٤] انظر: **مراعاة المقام في التعبير القرآني**، ص ٥٥

[١٥] آل عمران ٧٩

[١٦] الفرقان ١٨

[١٧] النحل ٤٤

[١٨] البقرة ١٨٣

لأن الصوم يكسر الشهوة ويهذبها، بدلالة قوله ﷺ: {يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغضُّ للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجاء}[١٩]ولعلكم تتقون المفطرات والإخلال بأدائه.[٢٠]

٢. قوله تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾[٢١]، قال السامرائي: أي نكتب ما قدموه من الأعمال الصالحة وغيرها وآثارهم، أي ما أبقوه بعدهم من أعمال صالحة كانت أو سيئة وليست الأعمال وحدها هي التي تكتب، بل تكتب آثارها من خير أو شر، بدليل قوله ﷺ: {من سنَّ في الإسلام سُنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء}[٢٢]

٣. قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[٢٣] قال السامرائي: إنّ الله تعالى قال فيمن يقتل في سبيله "فلن يُضِل أعمالهم"، بالفعل المضارع، على عكس الآية الأولى من السورة ذاتها قال ﷻ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[٢٤]بالفعل الماضي لأن المقتول في سبيل الله تعالى يجري عليه عمله الذي كان يعمله، كما ورد ذلك عن رسول الله ﷺ: {رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان}[٢٥]

---

[١٩] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، ١٤٢٢، دار طوق النجاة، ج ٣، ص٢٦

[٢٠] انظر: **قبسات من البيان القرآني**، ص١٢

[٢١] يس ١٢

[٢٢] **صحيح مسلم** ج ٣، ص٨، وينظر النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، ١٤٠٦ ه – ١٩٨٦م، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ج ٥، ص ٧٥، وينظر على طريق التفسير البياني ٥١/٢

[٢٣] محمد ٤

[٢٤] محمد ١

[٢٥] **صحيح مسلم**، ج ٦، ص٥١

٢.١.٣ النوع الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة

لقد ظفر الصحابة بمجالسة رسول الله ﷺ وما كان يشكل عليهم يرجعوا به إليه لذا فأقوال الصحابة تعد المصدر الثالث من المصادر التي يستعين بها المفسر عند الكشف عن مراد الله تعالى في كتابه العزيز. ومن أمثلة استعانة السامرائي بهذا النوع من التفسير:

قوله تعالى: ﴿إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ بين السامرائي المراد بقوله: "على صلاتهم دائمون"، بقوله: إنّ الدوام على الصلاة معناه المواظبة عليها وعدم الانشغال عنها لما ورد عن عبد الله بن مسعود ﷺ: (إنّ ديمومتها هو صلاتها لوقتها).[٢٦]

٢.١.٤ النوع الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين

إنّ تفسير التابعين إمّا أن يكون مأثورًا عن النبي ﷺ أو عن أحد صحابته الكرام، فإن كان مأثورًا عنهم، فلا خلاف بين العلماء في الأخذ عن التابعي. ولكن إذا لم يكن مأثورا عن النبي ﷺ ولا عن أحد من صحابته الكرام فقد اختلف العلماء في الرجوع إليه، وقد وجد هذا النوع من التفسير في مؤلفات السامرائي، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ ذكر السامرائي أنّ المقصود بـ "الزبور" في الآية الكريمة هو الكتاب الذي أنزل على سيدنا داود عليه السلام والمقصود بـ "الذكر"، هنا التوراة التي أنزلت على سيدنا موسى عليه السلام وهذا ما قاله الشعبي.[٢٧]

[٢٦] انظر: **مسند ابن أبي شيبة**، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: عادل بن يوسف العززي وأحمد بن فريد المزيدي، ط١، ١٩٩٧، دار الوطن، الرياض، ج ١، ص ٣١٦

[٢٧] انظر: **مسند ابن أبي شيبة** ١٥٢/٦، وينظر: **على طريق التفسير البياني** ٢/٤

٢.١.٥ النوع الخامس: تفسير القرآن باللغة

لقد أجمع الصحابة ﷺ على جواز التفسير باللغة، ولكون الدكتور السامرائي من علماء اللغة العربية وروادها، بل ومن المتبحرين فيها، فلم يخلُ مؤلف من مؤلفاته من هذا النوع من التفسير ومن أمثلة ذلك تفسيره لقوله تعالى:

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال السامرائي: فهو لم يجعله بعد، ولكن ذكره بصيغة اسم الفاعل للدلالة على أنّ الأمر حاصل لا محالة فكأنه تم واستقر وثبت.

٢.١.٦ النوع السادس: التفسير البياني

وهو التفسير الذي يبين أسرار التركيب في التعبير القرآني، وهو جزء من التفسير العام، إذ يحظى بالتركيز على بيان أسرار التعبير كالتقديم والتأخير، والذكر والحذف، واختيار لفظة على أخرى ونحو ذلك، والذي يتصدى لهذا النوع من التفسير يجب أنّ يكون متبحرًا باللغة العربية وعلومها، فهي من ألزم الأمور للمفسر، وللمفسر البياني ألزم[٢٨].

ولقد كان جل اعتماد السامرائي على هذا النوع من التفسير متبحرًا فيه تبحرًا لم يسبق له مثيل فنجده يسوق تفسيرات بيانية لكثير من النصوص القرآنية في قمة الإبداع والتميُّز ومن أمثلة ذلك:

١. قوله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قال السامرائي: قال سبحانه "عند ربكم" ولم يقل "عند ربك"، وذلك لأن القاضي ينبغي أن يكون على مسافة واحدة من المتخاصمين وألا تكون له علاقة بأحد المتخاصمين دون الآخر فأضاف الرب إلى ضمير المتخاصمين جميعًا ولم يضفه إلى واحد منهم.[٢٩]

[٢٨] انظر: فاضل السامرائي، **على طريق التفسير البياني** ج ١، ص٦ـ ٧

[٢٩] **مراعاة المقام في التعبير القرآني** ص ٥٣

٢. قوله تعالى: ﴿ولئن أخَّرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفًا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ قال السامرائي: إنّ الحق تبارك وتعالى أسندَ تأخير العذاب إلى نفسه فقال: (أخَّرنا)، ثم قال (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفًا عنهم) ولم يقل "ليس منصرفًا عنهم" وذلك للدلالة على أنّ العذاب لا ينصرف من تلقاء نفسه، إذ لا بد من صارف يصرفه وهو الله تعالى، كما لم يقل (ألا يوم يأتيهم لا نصرفه عنهم) فيسند بذلك عدم صرف العذاب إلى نفسه جل في علاه، بينما أسند تأخير العذاب إليه جل في علاه وهذا للدلالة والإشارة إلى رحمة الله تعالى بخلقه[٣٠].

٢.٢ أركان منهج فاضل السامرائي في التفسير[٣١]

يرتكز منهج الدكتور فاضل في التفسير على ثلاثة أركان وهي:

٢.٢.١ المصادر

وهي المراجع التي يعتمد عليها الدكتور السامرائي للمضي في اتجاه الدراسة البيانية وهي نوعان:

أ. علوم اللغة: وقد حرص الدكتور السامرائي على التنبيه على أن القاعدة الأساس في دراسته هي علوم اللغة، وأكد على أنها أول ما يستوجب على القاصد لهذا الاتجاه معرفته بل لا يكفي عنده جعل المعرفة بعلوم اللغة شرطًا، بل اتجه إلى اشتراط التبحر فيها، لأن علوم اللغة من أهم الركائز التي يؤسس عليها التفسير البياني.

ب. علوم القرآن: وقد أشار الدكتور إلى أهمية كل من القراءات، وأسباب النزول، والأشباه والنظائر، والوقف، والابتداء...الخ، وأرشد إلى ضرورة تدريب الذهن على تتبع الخصائص التعبيرية للقرآن عن طريق النظر في كتب علوم القرآن، وكتب التفاسير السابقة، للاطلاع على أساليبها من خلال تتبع تجاربها.

[٣٠] انظر: **على طريق التفسير البياني** ٣/ص٣٠ ـ ٣

[٣١] اليزيد بلعمش، **الدراسة البيانية للقرآن الكريم عند فاضل صالح السامرائي سمات ومرتكزات**، ص ١٨٦

٢.٢.٢ الضوابط التي يتقيد بها

من أهم الضوابط التي تمييز بها السامرائي في تناوله للدراسة البيانية:

أ. أن التعبير القرآني تعبير فني مقصود: فكل لفظة، وكل حرف وضع وضعًا فنيًا مقصودًا ولهذا ذهب السامرائي إلى أن من المتعذر أن ينهض لبيان الإعجاز القرآني شخص واحد ولا حتى جماعة في زمن ما، مهما كانت سعة علمهم، وإنما هم يستطيعون بيان شيء من أسرار القرآن في نواح متعددة حتى زمانهم هم، ويبقى القرآن مفتوحًا للنظر.[٣٢]

ب. مراعاة خصوصيات الاستعمال القرآني: أي أن للقرآن خواص تركيبية في الاستعمال تستخرج من التأمل فيه، وقد اعتنى بها الدكتور السامرائي بشكل يدل على أنه كان واعيًا بأن للقرآن تميزه في الاستعمالات اللغوية.

ج. **الموهبة والذوق**: وقد وصفها الدكتور السامرائي بقوله: أساس كل علم وفن وصنعة فبقدر ما أوتي الفرد من موهبة يكون شأنه في العلم والفن.[٣٣]

٢.٢.٣ الإجراءات والآليات

وهي ما استخدمه الدكتور السامرائي من الطرق، والتي حرص على التنبيه على بعضها في كتابه (على طريق التفسير البياني) كما يظهر بعضها الآخر في كتبه الباقية ومن هذه الطرق:

أ. إدامة النظر والتأمل.

ب. المقارنة بين المتشابه اللفظي.

ج. السياق: وكان اهتمام الدكتور السامرائي به من خلال:

[٣٢] السامرائي، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، ط٣ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، دار عمار للنشر، ص٥

[٣٣] انظر: **على طريق التفسير البياني**، النشر العلمي جامعة الشارقة، د. ط، ج ١، ص١٤

١. **السياق اللغوي**: "فلا يفهم معنى كلمة، ولا جملة، إلا بوصلها بالتي قبلها والتي بعدها".[٣٤]

٢. **السياق خارج اللغوي**: وقد استند الدكتور فاضل إلى مجموعة عناصر في توضيح الأوجه البيانية في دراسته، ومن هذه العناصر:

أ. **الاتكاء على الدلالة الشرعية للكلمات** فمثلا قوله تعالى ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ﴾ زاد لفظ الرحمة على ما في قوله تعالى (ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) قال: الإحسان لا يقتصر على النفس، بخلاف التقوى فإنها للنفس خاصة، والإحسان إلى الآخرين من الرحمة، فلما رحموا الآخرين رحمهم الله.[٣٥]

ب. **الاستدلال بأمور تاريخية واقعية**: كما في قوله تعالى ﴿وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[٣٦]حيث قدم لفظ (بالآخرة) على الفعل "يوقنون" لأن الإيقان بالآخرة صعب والإيقان بالمشاهد يسير، وقدم "هم" على "يوقنون" تعريضًا بغيرهم ممن يدعي الإيمان باليوم الآخر ولا يعمل بمقتضاه، فكأنهم وحدهم الذين يوقنون باليوم الآخر، وما عداهم ليس بمؤمن.[٣٧]

ج. **الاتكاء على العادة والعرف**: ففي قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أولئك لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ذهب الدكتور السامرائي إلى أن "بغير علم" قد تكون متعلقة بـ (يشتري)، فيكون المعنى: يشتري بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق، وبنى هذا

[٣٤] عبد الرحمن بو درع، **الخطاب القرآني ومناهج التأويل نحو دراسة نقدية للتأويلات المعاصرة**، ط١ ٢٠١٤ هـ، ص١٨

[٣٥] السامرائي، **على طريق التفسير البياني**، د. ط، مركز البحوث والدراسات، الشارقة، ج ٢، ص ٢٨٥.

[٣٦] لقمان ٤

[٣٧] السامرائي، **على طريق التفسير البياني**، د، ط، مركز البحوث والدراسات، الشارقة، ج ٢، ص ٢٨٨

على أن المشتري يشتري عادة ما ينفعه وهو يعلم ماذا يشتري، أما هذا فيشتري بغير علم، وهو يشتري ما يضره ولا ينفعه.[٣٨]

٢.٣ التجديد عند الدكتور فاضل السامرائي في التفسير

التجديد قضية حيوية في خضم تاريخنا الفكري، ارتبط وجوده وممارسته أو انعدامه وغيابه بازدهار الأمة وانحطاطها، وأمتنا منذ عقود ممثلة في طلائعها الفكرية والإصلاحية التغييرية تحاول استنطاق هذا المفهوم، وتعمل على تجسيده في نتاج فكري يتلمس طريقه إلى واقع حي في شتى مجالات الحياة[٣٩].

والتجديد في التفسير لا يعني الإتيانَ بتفسيرٍ لم يُسبق إليه وإلغاءَ كلّ ما ورد في التفاسير السابقة وإنما هو مواكبة المفسر لقضايا عصره، وإسهامُه في إصلاح أوضاع المجتمع الفاسدة وإظهارُ المقاصد القرآنية والقيم العليا التي ترتقي بأخلاق الناس وتهذب سلوكهم، أي أن التجديد هو تجديد الفهم لمعاني ألفاظ الكتاب العزيز، ويقصد بتجديد الفهم إرجاع المعنى الذي استفيد من النصّ - وهو غير صواب- إلى وجهه الصواب، حتى كأنّه كما كان أولَ مرة جديدًا لم يطرأ عليه تغيير.[٤٠]

والتجديد عند السامرائي نلمسه من خلال ما يلي:[٤١]

١. في التفسير الموضوعي نجد الدكتور السامرائي يجمع الآيات الكريمة ذات القصة الواحدة وأحيانًا ذات الموضوع الواحد، ويكشف عنها بحسب نطاق ذلك، ومن أمثلة ذلك لما عرض السامرائي لقصة سيدنا موسى عليه السلام في سورتي النمل والقصص:

---

[٣٨] المصدر السابق

[٣٩] د. محمد منصور الهدوي الفلوري، **إضاءات على مفهوم "التجديد" ومشروعيته في الإسلام**، مقال نشر على موقع البعث الإسلامي، ٦ يناير، ٢٠٢١م

[٤٠]حقو بن عيسى الشبهاني، **معالم التجديد في التفسير: المدرسة الإصلاحية أنموذجًا**، مقال نشر في موقع كلية المنار للدراسات الإنسانية في الأحد/٢/٢/٢٠١٣م

[٤١] انظر عبد القدوس رحمن حميد حسن، الأركي، **الجهود التفسيرية للدكتور فاضل السامرائي**، ط١ ٢٠١٩م، مكتبة مرمر، بغداد ـ العراق، ص ١.

- **في سورة النمل**: قال تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (٦) إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٧) فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨) يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٩) وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (١٠) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (١١) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (١٢) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٣) وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٤)﴾.[٤٢]

- **وفي سورة القصص**: قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٢٩) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٣٠) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (٣١)﴾.[٤٣]

ذكر أن ما ورد في سورة القصص جاء على سبيل التفصيل والإطالة، أما ما ورد في سورة النمل فهو على سبيل الإيجاز والإجمال، واستطاع من خلال ذلك أن يفسر زيادة ألفاظ القصة في سورة القصص عما هي عليه في سورة النمل، كما بين السامرائي أن مقام سورة النمل مقام تكريم لسيدنا موسى، أما مقام سورة القصص فقد كان مطبوعًا بطابع الخوف الذي يسيطر على سيدنا موسى وملازما للقصة في سورة القصص على طول سردها.[٤٤]

[٤٢] سورة النمل

[٤٣] سورة القصص

[٤٤] انظر: **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، ط٣ ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠، دار عمار للنشر، ص ٨٣ -١٠٧، وينظر على طريق التفسير البياني، ط١ ١٤٣٨ هـ ـ ٢٠١٧م، مطابع يوسف بيضون، ج ٣، ص ٩٦.

٢. اعتماد السامرائي على النظر في السياق في كشف معاني النصوص الكريمة والوقوف على حقيقة مرادها، ومن أمثلة ذلك كشف السامرائي عن بيان مراد الله سبحانه بختم قوله تعالى ﴿ما خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ بقوله (سميع بصير)، والذي قد يكون ظاهر النص أن تختم بقوله (إنّ الله على كل شيء قدير)، ولكن اختيار الخاتمة ينبغي أن يكون مناسبًا للسياق الذي وردت فيه الآية، والغرض الذي ذكرت من أجله والآية ينبغي أن توضع في سياقها ولا تؤخذ بمفردها، ليفهم المراد من تلك الآية، فسبب ختم الآية بـ (سميع بصير) يتضح من خلال سياق الآية التي بدأت بالخلق والبعث، فناسب ختمها بـ (إنّ الله سميع بصير) لأن الذي خلق العباد ليعبدوه، ويبعث الخلائق من قبورها، لابد أن يكون سميعًا بصيرًا.[٤٥]

٣. بيان السامرائي ما تشابه لفظه من النصوص القرآنية، إذ يعمد إلى سياق آيتين أو أكثر متشابهة الألفاظ إلا لفظة واحدة مختلفة عنها، ومن ثم يبدأ بسرد بيان السر الذي يكمن وراء ذلك، ومثاله

- قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿وتُخرِجُ ٱلحَيَّ مِنَ ٱلمَيِّتِ وَتُخرِجُ ٱلمَيِّتَ مِنَ ٱلحَيِّ﴾.[٤٦]

- وقال تعالى في سورة الأنعام: ﴿يُخرِجُ ٱلحَيَّ مِنَ ٱلمَيِّتِ وَمُخرِجُ ٱلمَيِّتِ مِنَ ٱلحَيِّ﴾.[٤٧]

فالظاهر من النصَّين الكريمين أنهما وردا بالصيغة الدالة على التجديد في الموطنين، لذا ذهب السامرائي إلى بيانهما اعتمادًا على السياق الذي وردا فيه، فقال: إن السياق في آل عمران يختلف عنه في الأنعام وذلك أن السياق في آل عمران هو في التغيير، والتجدد، والحدوث عمومًا فالسياق كله حركة وتغيير وتبديل فجاء بالصيغة الفعلية الدالة على

[٤٥] انظر: السامرائي، **على طريق التفسير البياني**، د، ط، مركز البحوث والدراسات، الشارقة، ج ٢، ص ٤٢٦-٤٢٧

[٤٦] آل عمران ٢٧

[٤٧] الأنعام ٩٥

التجدد والتغيير والحركة. ولكن السياق في الأنعام صفات الله وقدرته، وتفضله على خلقه، لذا جاء بالجملة الاسمية[٤٨]وبذلك أزال التشابه الظاهر بين النصين.

٢.٤ نماذج من جهوده التفسيرية

١. قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**﴾[٤٩] قال الدكتور السامرائي: إنّ المراد بـ (علمتم) هنا، أنكم علمتم أمرهم وحالهم، وليس المراد بها (عرفتم) لأنهم لا يعرفونهم وبينهم القرون الطويلة. وهذا خلاف لما قاله المفسرون، إذ قالوا: إنّ المراد بـ (علمتم) عرفتم لا معنى آخر.[٥٠]

٢. قال تعالى: ﴿**أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾[٥١] قال السامرائي: أشار القرآن الكريم في قوله تعالى (أيامًا معدودات) إلى تلك الأيام بلفظ التقليل (معدودات)، مع أنها أكثر من عشرة، وهذا من باب التلطف بالعباد، أي أنها قليلة يسيرة بالنسبة إلى قدرتكم واستطاعتكم، لذلك قال بعدها (يرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ).

٣. قال تعالى: ﴿**قُل أَرَءَيتُم إِن أَخَذَ ٱللَّهُ سَمعَكُم وَأَبصَٰرَكُم وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّن إِلَٰهٌ غَيرُ ٱللَّهِ يَأتِيكُم بِهِ ٱنظُر كَيفَ نُصَرِّفُ ٱلآيَٰتِ ثُمَّ هُم يَصدِفُونَ (٤٦) قُل أَرَءَيتَكُم إِن أَتَىٰكُم عَذَابُ ٱللَّهِ بَغتَةً أَو جَهرَةً هَل يُهلَكُ إِلَّا ٱلقَومُ الظالمون**﴾[٥٢]

علل السامرائي سبب المجيء بـ (أرأيتم) في الآية الأولى و (أرأيتكم) في الآية الثانية، أي أنه في الآية الأولى اكتفى بضمير الخطاب، وفي الثانية أضاف مع ضمير الخطاب كاف الخطاب، فقال إن ذلك يعود إلى سببين: أحدهما: في الآية الأولى احتاجوا إلى زيادة في التنبيه والخطاب لأنهم فقدوا السمع والبصر، ومختوم على قلوبهم، فاحتاجوا

[٤٨] انظر السامرائي، **التعبير القرآني**، د. ط، ص٢٣

[٤٩] البقرة،٦٥

[٥٠] انظر: الأخفش الأوسط، أبو الحسن البلخي البصري، **معاني القرآن**، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١ هـ ١٤١١-١٩٩٠م، ج ١، ص ١٠٩

[٥١] سورة البقرة آية: ١٨٤

[٥٢] الأنعام، ٤٦-٤٧

إلى زيادة الخطاب والتنبيه أكثر، لذلك قال في الآية الثانية (أرأيتكم)، والآخر: أن الآية الثانية أشدُّ من الأولى تنكيلا وعذابًا؛ لذلك احتاج الموقف إلى تنبيه أكثر، فجاء بكاف الخطاب.[٥٣]

٤. قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[٥٤]

قال السامرائي: إنّ الله تعالى قال (لغفور رحيم)، ولم يقل (لغفور رحيم لهم) لكي لا يخصص المغفرة والرحمة بهم، بل يجعلها عامة مطلقة وعدم ذكر الضمير (لهم) يدل على أمرين: أحدهما اتساع المغفرة والرحمة وعدم تقيدها بهم، وثانيها لم يواجههم صراحة بالمغفرة والرحمة لكي يبقوا في حالة طاعة وخشية من معصية أخرى[٥٥]فنجد السامرائي قد فصَّل القول في هذا النص الكريم، خلافًا للمفسرين إذ عمدوا إلى بيان النص الكريم على وجه الإجمال لا التفصيل[٥٦]، مما يدلُّ على أنّ السامرائي قد انفرد بهذا التفصيل في كشفه عن معنى النص الكريم، ووقوفه حصرًا عند قوله (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) ليبحث عن السبب الذي يقف وراء عدم ذكر الضمير "لهم" في الآية وما هو السر الذي يكمن في ذلك، فأعطى سببين مهمين وضح من خلالهما النص الكريم توضيحا دقيقًا. وحذف الضمير الذي أشار إليه السامرائي وما يحمله من معنى عند الحذف، هو غاية الدقة في التعبير القرآني، لأن وجود الضمير يحتم الأمر بالمغفرة والرحمة وهذا لا يصح؛ لأن الله تعالى إن شاء غفر ورحم، وإن شاء لم يغفر ولم يرحم، فحذفه أَولى من ذكره، والله تعالى اعلم بمراده

[٥٣] انظر: السامرائي، معاني النحو، ط٢ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، شركة العاتك، ج ٢، ص١٦

[٥٤] الأعراف، ١٥٣

[٥٥] ينظر: فاضل صالح السامرائي، **معاني النحو**، ط١ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، دار الفكر للطباعة والنشر، ج ١، ص ١٨٧

ينظر: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع ستري، **تفسير التستري**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤٢٣ هـ ج ٥/ص٤

٥. **قال تعالى ﴿وَجَاءُوا على قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ على مَا تَصِفُونَ﴾**[٥٧]

قال السامرائي: أي فلأصبر صبرًا جميلا، وجاء بالرفع (فصبر جميل) للدلالة على الثبات والدوام، أي صبر دائم لا صبر موقوت، وهذا المعنى لا يكون في النصب[٥٨]

٦. **قال تعالى ﴿قَالَتْ أنى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾**[٥٩]

قال السامرائي: قال (وَلَمْ أَكُ) ولم يقل (ولم أكن)، فحذف النون هنا يؤدي إلى غرضين أحدهما: إن هذا لم يكن أصلا ولم يكن له وجود - كما ذكر - والآخر: أنّ السيدة مريم عليها السلام لا تريد أن تتبسط في الكلام مع رجل غريب بل همت بالإسراع، فحذف النون مناسبًا لمقام الحياء ههنا[٦٠]

٧. **قال تعالى ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يسعى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**.

قال السامرائي: قال (يسعى) ولم يقل (يمشي) للدلالة على الإسراع بهم في الدخول إلى الجنة، وإلا لو كان النور يسعى وهم يمشون لسبقهم وتركهم في الظلمة، وهذ لا يصح وأسند السعي إلى النور ولم يقل (يسعون) للدلالة على أنه يسعى بهم في مراكب ونحوها، ثم قال (بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم) فذكر بـ «بأيديهم»، أي أمامهم، و(بأيمانهم) أي اليمين، واليمين هي جهة إيتاء كتب السعداء ولذلك لم يذكر الشمال لأنها جهة كتب الأشقياء، أما المفسرون فقد عمدوا إلى كشف معنى الآية الكريمة دون الوقوف على كل لفظة في الآية وتعليلها ونجد السامرائي له بصمات بيانية دقيقة في الآية الكريمة،

[٥٧] يوسف، ١٨

[٥٨] ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ط١ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، دار الفكر للطباعة والنشر، ج ١، ص ١٨٤ والتعبير القرآني، د. ط، ص ٣٤

[٥٩] مريم، ٢٠

[٦٠] ينظر: معاني النحو، ط١ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، دار الفكر للطباعة والنشر، ج ١، ص ٢١٦-٢١٧

مبرزًا فيها سر الألفاظ وسبب المجيء بها دون غيرها، دالًا ذلك على دقة التعبير القرآني في اختيار الألفاظ، وهذا مما لم نلمسه في كتب التفسير.[٦١]

الخاتمة

وفي نهاية رحلتنا مع الدكتور فاضل السامرائي، نجد أنه كان حريصًا على البحث عن الحق لم يألُ جهدًا في فهم القرآن وتفسيره، ثم عرضه للناس بطريقة مبدعة ملفتة للأذهان، والقلوب معًا، داعية للتدبر والتفكر في كتاب الله، بأسلوب يدل على مدى علمه، وتبحره في مجال تخصصه، وعلى مدى إخلاصه وحرصه، وأنه تميز عن غيره في سمات منهجه، وقوة مصادره من أمهات الكتب في اللغة وعلوم القرآن، فكان عالما مجددًا في مجال التفسير والتعبير القرآني، حيث عمل الدكتور السامرائي على توضيح الفروق الدقيقة بين الآيات من خلال الملاحظات اللفظية والبلاغية والنحوية ولم يكتف بذكر الدقائق البلاغية والنحوية بل عمل على تبيين المعاني المختلفة للفظ في سياقاته المختلفة. فجزاه الله عنا كل خير.

Etik Beyan: Bu çalışmanın hazırlanma sürecinde bilimsel ve etik ilkelere uyulduğu ve yararlanılan tüm çalışmaların kaynakçada belirtildiği beyan olunur. / It is declared that scientific and ethical principles have been followed while carrying out and writing this study and that all the sources used have been properly cited.

Yazar(lar) / Author(s): Mustafa Temimi

Finansman / Funding: Yazarlar, bu araştırmayı desteklemek için herhangi bir dış fon almadıklarını kabul ederler. / The authors acknowledge that they received no external funding in support of this research.

[٦١] ينظر: عبد القدوس رمحن محيد حسن الأركي، الجهود التفسيرية للدكتور فاضل السامرائي، ط١ ٢٠١٩م، مكتبة مرمر، بغداد ـ العراق، ص ١٦٠ وما بعدها.

Kaynakça

el-Ahfaş el-Avast, Abu-Hasan el-Belhi. *Meâni'l-Kur'an*. tahkik: Dr. Huda Mahmut Karat, Mektebeti Hancı, Kahire, 1990.

Haqo bin Issa Al-Shabhani. *Maalimu-tecdid fi't tefsir elmedresetul-islahiye nemuzecen*.

2 Şubat 2013 Pazar günü Al-Manar Beşeri Bilimler Koleji web sitesinde yayınlanan bir makale.

Hamud Abdurrezzak Cassim, Ömer Rahman Muhaid Elerki. *Masadır Dr. Fadıl Al-Samarrai et-tefsiriye fi kitabihi meâni'n-Nahv ve eseruhu fi binai menhecihi't-tefsîr*. Diyala Üniversitesi / Temel Eğitim Yüksekokulu.

Sahil bin Abdullah bin Yunus bin Rafi' Tüsteri. *Tefsirut-Tüsteri*. editör: Muhammad Basil Ayoun al-Aswad, Dar al-Kutup al-İlmiye, Beyrut, 1. baskı 1423 H.

Shazli Abdul Gani İsmail. *Melamih mine'l-hayat el-âlimu'l-lugavi Dr. Fadıl Al-Samarrai*. https://www.alukah.net/culture.

Abu Abdurrahman Ahmed bin Şuayb bin Ali al-Horasani. *Sahihi Müslim. Nesai*. editör: Abdul Fettah Abu Gudde, 2. baskı, 1406 H. - 1986 AD, İslami Yayınlar Ofisi - Halep.

Ebû Muhammed Abdülhak b. Galip b. Abdurrahmân b. Galip el-Muharibi el-Gırnati el-Endülüsi. *el-Muḥarrerü'l-veciz fî tefsîri'l-kitâbi'l-azîz*. Hazırlayan: Abdüsselam Abdulşafi Muhammad, 1. baskı 1422 H., Daru'l Kutup el-İlmiye, Beyrut.

Abdurrahman Dara, *el-Hitabul-Kur'ani ve menahicu't-tevil nahve dirâse nakdiyye li't-te'vilati'l-muasıra*, 1. baskı 2014 H.

Fadıl Al-Samarrai. *Ala tariku't-tevil el beyanı*. Daru İbn Kesir, Beyrut, 1. Baskı, 2017.

Fadıl Al-Samarrai. *Lamasat beyaniye min nususi't-tenzil*. Daru Ammar, Amman, 3. Baskı, 2003.

Fadıl Al-Samarrai. *Nübüvvet Muhammed min'ş-şaki ile'l-yakîn*, Mektebetu Kudüs, Bağdat, 2007.

Muhammed bin İsmail bin İbrahim bin el-Muğire el-Buhari. *El-Cami'ül-Müsned es-Sahih*. tahkik: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, 1. baskı, 1422, Dar Touq Al-Nejat.

Muhammad Mansur Al-Hadawi Al-Faluri. *İdaat ala mefhumi't-tecdid ve meşruiyetuhu fi'l- İslam*. İslam Bas web sitesinde MS 6 Ocak 2021'de yayınlanan bir makaleyle.

Ebu Bekir bin Abi Şeybe. *Müsned İbn Ebi Şeybe*. tahkik: Adel bin Yusuf Al-Azzi ve Ahmed bin Ferid Al-Mazidi, 1. baskı, 1997, Dar Al-Vatan, Riyad.

Yezid Balamiş, *ed-Dirasetu'l-beyaniyye inde Fadıl es-Samarrai simat ve murtakazat*. İslam Sanatları ve Medeniyeti Dergisi, Sayı (20, Şevval 1438).